يودّ المومنين ويودّونه قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى والذين امنوا اشدّ
حبا لله وقال سبحانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّا قيل
سيجعل في قلوبهم ودّا لله تعالى فامّا معنى المحبّة في وصفه الحق سبحانه لوداده فيكون
بمعنى رحمته لعباده وارادته الجميل لهم فيكون بمعنى مدحه لهم وثنائه عليهم
ويكون بمعنى انعامه عليهم واحسانه اليهم فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة
والمدح لهم كان من صفات ذاته ولم يزل الله محبّا لاوليائه ولا يزال محبّا
لهم واما محبّة العبد لله سبحانه فتكون بمعنى طاعته وموافقته لامره وتكون
بمعنى تعظيمه له وهيبته منه فكلّ ما كان اكثر طاعة واشدّ تعظيما كان اكثر محبّة
ومن كان عاصيا لامره ومخالفا له كان بعيدا من محبته وتكلم الناس في اشتقاق
المحبّة وفي اصل ذلك فقال بعضهم اصله من حبب الاسنان وهو صفاؤها
ونظافتها فكان محبّة العبد صفاء وقته وضياء احواله وذلك لتنزّهه
عن الغفلات وتباعده عن العلات وتنقيته عن اوصار المخالفات وتوقيه
عن ادناس الزلات وان القلب كالمرآة التي يشاهد فيها احكام الغائبات و
لا تبيّن المرآة الشواهد الا اذا صفت واجمعوا ان كل محبة تكون عن ملاحظة
غرض تكون معلولة حتى تكون صافية عن كل طبع وقيل اصلها من توهّم حب

البعير اذا

٩٠

البعير اذا استناخ فلم يبرح قال تعالى فقال اني احببت حبّ الخير عن ذكر
ربّي اي لصقت بالارض من حبّ الخير فالمحبّ ابدا يكون مقرّا على باب محبوبه
بنفسه وبدنه فان لم يمكنه فبقلبه وبروحه سمعت الدقاق يقول
ان المشايخ قالوا ان طريقنا بيّنة لا تصلح الا لاقوام كنس الله بارواحهم
المزابل فالمحبّ ابدا يكنس باب محبوبه بروحه ولا يدع حظّا منه ما امكنه
يصل سيره بسراه ويدع هواه في رضاه وانشدوا احبكم ما دمت حيّا فان امت
احنّ قلبي في التراب تريب وانشدوا ومن كاشفات الريب انّي وامق
تجافيك عنّي واعتكافي ببابكا يهجر فيابى الا الوصال ويقابل بالصدّ
والردّ والاهانة والطرد والتنفير والبعد ولا يزداد الا جهدا وبالباطن
بالظاهر صح
الا وجدا على وجد يوثر الذل على العزّ والبعد على القرب وانشدوا
واهنتني فاهنت نفسي صاغرا ما من يهون عليك ممّن يكرم
وانشدوا رايتك يدنيني اليك تباعدي فباعدت نفسي لابتغاء التقرّب
مطلب القرب
وقيل اصله من الحبّ وهو القرط سمّي حبا لقلقه وهو اضطرابه كان القرط
لا يستقرّ بل يضطرب ابدا كذلك المحبّ عديم القرار بعيد الاصطبار
لا يسكن انينه ولا يهدى حنينه نهاره ليل وليله ويل نومه مفقود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)